

## تشكيل

تشكيلي إيطالي يعيد بناء الجزر  
بالسكاكين والألوان

«جزر سعيدة» لماركو ماجريني توازنات هشة تحكها مشاعر متضاربة



## أعمال تشبه المتتالية السردية

القلق، فهو أنه حين يصل يبدأ سريعا في عدّ تلك اللحظات التي تفصله عن موعد الرحيل، وهذا سر القلق وجوهره. أما سحر الجزر، واحدة تلو الأخرى، فإنه تولد لديه من كونها عوالم مكتملة ومغلقة على ذاتها، عوالم يُكتفى بها كواقع منفصل مواز. هي قلاع أرضية، ومحطات نفسية، تحيط بها المياه من كل جانب، في عزلة عن بقية العالم.

فهو ذلك الشعور الذي يتكون بسبب صعوبة مغادرة الجزيرة، عندما يريد الفنان، وبأي وسيلة يريد، ذلك أنه اعتمد في ذلك بالضرورة على آخرين، سواء كانت وسيلة الرحيل قاربا أو طائرة، وتلك اللحظات تجسدت بدورها في اللوحات، إذ بدت الجزر "السعيدة" في لحظة ما، كأنها تحولت بضيقها إلى ما يشبه الحصار.

الرجال هي مجموعة من البشر، وكاناتن تصلح للسكنى، بمعنى التالف والامتزاج والقدرة على الاحتواء، وتحويل خطورة العيش على طرف سكين إلى حالات حيوية نادرة ومغامرات خصبة مستساغة، بمشاركة طيور وحيوانات وأشجار وكاناتن أخرى.

## اعترافات خاصة

بدأت المشاعر المركبة والمتعارضة في مجموعة "جزر سعيدة" لا علاقة لها بأي حال بضيق أو اتساع الجزيرة نفسها، فالأهم دائما العلاقة الخاصة التي أقامها الفنان مع كل جزيرة على حدة.

وفي اعترافات ماجريني قبيل رحيله بشأن لوحات هذا المعرض، فإن الجزر كلها في عينيه متماثلة، سواء كانت الجزيرة الصغيرة صخرة ناتئة في عرض البحر، أو كانت بحجم جزيرة سردينيا الكبرى في البحر الأبيض المتوسط، فلا فرق بينهما، ولا مفاضلة.

ومضى ماجريني في اعترافاته (وصيته) بشأن معرض "جزر سعيدة"، التي أتاحها إدارة قاعة "المشربية" للفن المعاصر بترجمة التشكيلي عادل السبيوي، موضحا أن أعظم ما تنازعه في أحاسيسه إزاء الجزر: الشغف والقلق في الآن ذاته، حيث إنه كان يجذب بشدة وهو على متن السفينة التي تحمله، ويساير الوقت حتى تحين لحظة الوصول إلى جزيرة بعد أخرى. أما سبب

"لا ينقطع عمل الفنان بعد غيابه" رسالة أطلقها قاعة المشربية للفن المعاصر بالقاهرة باستضافتها معرضا فريداً للتشكيلي الإيطالي ماركو ماجريني (1945 - 2021)، إثر رحيله المبغت. وهذا المعرض يعتبر وصية له وتأسيساً لبصمته الفنية والفلسفية وتوثيقاً لامتدادات رحلته عبر الأمكنة وتعبيراً جمالياً عن تفاصيل تجربته الحياتية أثناء مكوثه في مصر.

## العزلة والأضواء، والقائمة والنصاعة.

وقد شكّل السكين عنصرا متكررا وملحا في الكثير من اللوحات، وتكشف السكين الضخم متكئا على الجزيرة نفسها في بعض الأحوال، كأنه يشق صدرها أو يطهرها أو يطلق منها طريقا إلى الفضاء أو نافذة صوب النور. بل إن الفنان توخّد كلياً مع هذا السكين في بعض الأعمال، كما في تلك اللوحة التي قدّم فيها صورة ذاتية له، وقد اتخذ جسده هيئة السكين المنغرس في الأرض، وذلك من فرط انشغاله بمحاولة البحث عن جسد للعبارة الفرعونية المثيرة للخيال.

حرص الفنان الإيطالي على تكوين ما يشبه السلسلة أو المتتالية السردية في جملة لوحات "جزر سعيدة"، فهي ليست مجرد لوحات منفصلة، بل هي متوالية متصلة، بحيث تقود اللوحة إلى نتيجة ملموسة أو مُستشفة، مُسلّمة الرؤية إلى لوحة أخرى ونتيجة تالية، من جملة ما توصل إليه الفنان عبر البحث والتفكير، فمن جزيرة يمضي إلى مجموعة مُشاهد، ومن المشاهد يتحرك إلى جزيرة أخرى، وتبقى الحركة دائرية غير مغلقة.

نوع ماجريني الوانه وطبقاته وتقنياته ومواده التصويرية القابلة للتجاور والتعايش في ما بينها فوق مسطح السورق، فتجاورت وتجاورت الألوان المائية والأكريليك والباستيل والأحبار الطباعية والحبر الصيني، كما لجأ إلى التعددية في تكوينات ذات طابع كولاجي للتعبير عن الاضطرابات في عالم التحولات المتواصلة. جاءت التوازنات اللونية هشة والأشكال حرجة غير مكتملة تتقاطع بين بعضها البعض لتعكس طبيعة الانفعالات المتضاربة سواء داخل الفنان أو في الواقع المحيط به، ذلك الواقع الذي يكتسب أبعادا إنسانية، فالجزر التي يتعاطى معها الفنان

شريف الشافعي  
كاتب مصري

حَمَلَ معرض ماركو ماجريني الذي انعقد بالتعاون مع المعهد الثقافي الإيطالي في مصر إلى غاية العاشر من مايو الجاري، عنوانا دالا هو "جزر سعيدة"، حيث تفجرت أعماله التي تخطت المئة من أراضيتين: مكانية ونفسية.

الجزر المشار إليها في عنوان المعرض تجاوزت في اللوحات دلالاتها الجغرافية كمساحات من اليابسة في قلب الماء، فظهرت مثل كانائنات حية، وتشعر وتتفلسف وتسد وتقلق وتحرز، كما تبلورت كتكوينات تجريدية ملتهبة، وكما رايا عاكسة لمشاعر الفنان المتناقضة في ارتحالاته المتتالية، وكاشفة لصراعاته الداخلية مترامية الأطراف.

## على طرف سكين

تَجَسَّد مفتاح مجموعة "جزر سعيدة" في خرطوشة فرعونية (بمعنى: مربع يشبه خرطوشة الرصاص، بداخله نقوش وكتابات هيرغليفية)، وهذه الخرطوشة موجودة بالمتحف المصري، وتقول تفسيراتها "إلى من يقف على طرف سكينه".

التقط ماجريني هذه الطقوس المحيية إلى التوجس والترقب والقلق والحذر، فغلف بها إحساسه الكامن بالسعادة في خضم الحياة في خطر، وانخلعت سعاده على الجزر التي راح ينتقل بينها بخفة، إلى أن بلغ به المقام في مصر، فكان التماهي الأعظم مع عبارة الخرطوشة الغامضة، حيث الوقوف دائما على طرف سكين. أبرز الفنان تذبذباته وتناقضاته من خلال ذلك التباين الحاد بين الألوان الحمراء والبرتقالية من جهة، وبين الأسود والأزرق في الاتجاه المقابل، ما يشي باختلاف مؤكد بين الليل والنهار،

الفنانون السود يكتسحون  
سوق الفن الأميركي بأعمال  
مستلهمة من أفريقيا

ونسب هذا الاختراق إلى تضافر عوامل أبرزها صعود جيل من جامعي الأعمال الفنية السود على رأسهم شخصيات نافذة.

وغالبا ما يعتبر مغني الراب ومنتج الموسيقى سوزين بيتز رائدا على هذا الصعيد، غير أن ب. ديدني وجاي-زي وفاريل ويليامز وكانيه وست هم اليوم جامعو تحف فنية معروفون.

وأوضح شيرمان إدميستون "كان الهيب هوب ظاهرة ثقافية، وهم شقوا الطريق، استحدثوا تيارا". واقترن ذلك بتحول في سوق الأعمال الفنية حيث تغلب منطق المستثمر والمتمول على منطق جامع الأعمال.

ومع تراجع العرض على أعمال الفنانين التقليديين، وجميعهم تقريبا من البيض، اتجه المستثمرون إلى الفنانين السود الذين كانوا يعرضون أعمالهم بأسعار جذابة. وقال شيرمان إدميستون "تلك كانت الانطلاقة الفعلية للفن الأسود".

ومع تنامي مكانة هؤلاء الفنانين، طرحت العديد من أعمالهم مواضيع كانت شبه غائبة حتى الآن عن عالم الفن. وفتح باسكيا وياكوب لورنس وكيري جيمز مارشال كل على طريقته نافذة على "التجربة الأميركية الأفريقية" التي عاشها السود في الولايات المتحدة.

ورأت أنا ماريا سيليس مسؤولة المبيعات لدى دار كريستيز أن "قسما كبيرا من الفن الذي نراه اليوم لما كان أبصر النور دون هؤلاء الفنانين"، خاصة بالذكر الفنانة الأميركية جوردان كاستيل (32 عاما) باعتبارها من ورثة هذه الحركة.

وإن كان الرسامون السود لا يشكلون مجموعة متجانسة، فإن العديد منهم "مصممون على طرح نقاش ربما حساس" وبصورة عامة على "إعادة النظر في ما يجدر بالفن أن يعبر عنه والطريقة لتحقيق ذلك".

ويؤيد الجمهور هذا التيار التعبيري الجديد، وهو ما أثبتته السوق بتحطيمها الأرقام القياسية بشكل متواصل منذ حوالي ثلاث سنوات. ويشاعر ارتفاع الأرقام إلى حد تبلغ الأسعار بانتظام أضعاف طرحها الأساسي، في ظاهرة نادرة في المزادات على هذا المستوى.

وقال شيرمان إدميستون "ثمة جانب من المسألة يقوم على أنه إذا كان (الفنان) أسود، فالعمل رائع. إذا كان أسود، اشتري. لكن ينبغي التمييز بين الأعمال وبين الفنانين.

وهو يرى أن السوق تسجل فرطا في ارتفاع الأسعار، موضحا "هذا هو انطباعي، لكن ربما لا أرى آفاق المستقبل المتاح، ربما يفوتني أمر ما"، قبل أن يضيف مازحا "بل أن هذا مرجح".

نيويورك - بعد سنوات عانوا فيها من قلة الاعتبار بل حتى التجاهل التام، يحظى الرسامون الأميركيون السود اليوم باهتمام سوق الفن، وهو ما تشهد عليه مزادات الربيع الكبرى في نيويورك التي يتوقع أن تسجل سلسلة من الأرقام القياسية في ما يتعلق بأعمال هؤلاء الفنانين.

وفي طليعة هؤلاء الفنانين بالطلع جان ميشال باسكيا، أول رسام أسود على رأس قائمتي مزاديين تنظهما كريستيز وسوزين، أكبر دارين لبيع الأعمال الفنية بالمزاد العلني، الثلاثاء والأربعاء على التوالي، بلوحتين تقدر كل منهما بحوالي خمسين مليون دولار.

وبين الفنانين السود المشاركين أيضا روبرت كولسكوت الذي يتوقع أن يضاعف رقمه القياسي الحالي ويتخطى ربما عتبة الـ10 ملايين دولار، فضلا عن نورمان لويس ومارك برادفورد وكيري جيمز مارشال الذين يتوقع أن تتخطى أسعار أعمالهم مليون دولار.

مع تراجع العرض على أعمال  
الفنانين التقليديين من  
البيض اتجه المستثمرون  
إلى الفنانين السود  
بأعمالهم المبتكرة

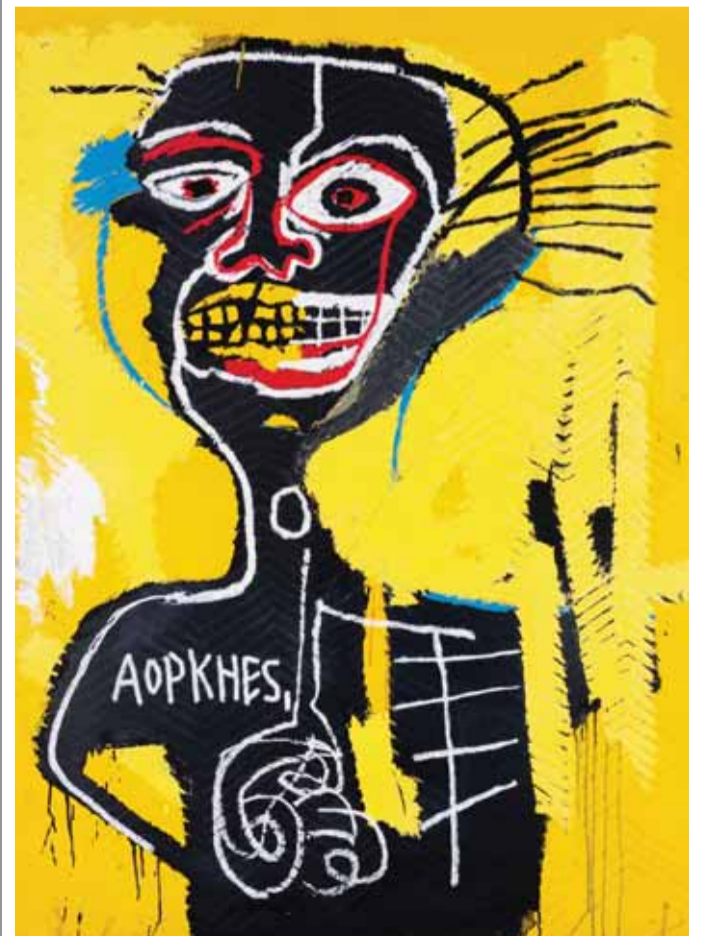
ولم يسبق أن شارك مثل هذا العدد من الفنانين الأميركيين السود في هذه الفعاليات التي تنظم مرتين في السنة وتشكل الحدث الأكبر في سوق الفن.

وأوضح مسؤول المبيعات في دار سوزين في نيويورك ديفيد غالبرين أن "هناك تقديرا جديدا وزيادة في الطلب، ما ينعكس على الأسعار"، وبصورة عامة على مدى ظهور هؤلاء الفنانين في الأوج.

وقال الفنان سانفورد بيرغر الذي تم تدشين منحوتته الضخمة "العراف" في مركز روكفيلر، في تعليق على الانتعاش التي تعرفها أعمال الفنانين السود "إنه صحيح"، موضحا "قوبل عمل الفنانين السود لفترة طويلة بالإهمال، في حين كان راعا".

ويجمع الكل على أن الحركة المدنية التي نشأت ردا على قتل جورج فلويد ساهمت في إعادة الاعتبار هذه، غير أن الأضواء بدأت تسلط على أعمال الفنانين السود قبل هذه القضية.

وقال شيرمان إدميستون رئيس دار العرض "إبسي غرين" المتخصصة في الرسامين السود والتي تأسست عام 1979 "يعود هذا التطور إلى خمس سنوات تقريبا"، مضيفا "كان الأمر كفاحا حقيقيا".



أعمال جان ميشال باسكيا فتحت السوق للفنانين السود

الفنان يسرد امتدادا بصريا  
ونفسيا لتجربته في مصر  
ويعيد صياغة مفهوم  
الجزيرة بعيدا عن دلالاته  
الجغرافية

انقسمت جزر ماجريني السعيدة إلى شقين، جزر ذات أصول حقيقية في الواقع، وأخرى تخيلية لا تمت للخرائط بصله، فهي جزر نظرية وأسطورية، أو من اللون فقط، لكنها استضافت عالمه التعبيري من ظلال وأشكال وأسماك وغرافيتي وسكاكين، ومن نحل وفرشات وزنايبير وفضاض ودلافين، ومن رياضيين ومزارعين ولعابي جمباب، ومن آثار حيوانات ونباتات وكاناتن والعباب أطفال وبقايا حفريات.

وفي كل جزيرة حقيقية أو مُتَوَهمة، هناك رحلة منفردة مع الإبداع الحر، ذي الطابع الموسيقي الانسيابي.

